

دروس من هدي القرآن الكريم

معرفة الله

عظمة الله

(الدرس السادس)

آيات من بداية سورة الحديد

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

بتاريخ: ١٠ من ذي القعدة ١٤٢٢هـ

الموافق: ٢٣/١/٢٠٠٢م

اليمن - صعدة

هذه الدروس نُقلت من تسجيل لها في أشرطة
(كاسيت) وقد أُلقيت ممزوجة بمفردات وأساليب
من اللهجة المحلية العامية.
وحرصاً منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها
مكتوبة على هذا النحو.
والله الموفق.

إعداد: يحيى قاسم أبو عوَّاضة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.
الكلام من بدايته يتجه نحو محاولة محاولة في أنفسنا كيف نشق بالله سبحانه وتعالى، كيف تعظم ثقتنا بالله، كيف تكون ثقتنا بالله قوية.

وقلنا بالأمر: بأن الحديث عن نعم الله سبحانه وتعالى يتسع الحديث عنها في مجالاتٍ أخرى، وبشكلٍ آخر، من حيث: كونها مظاهر من مظاهر حكمته، وقدرته، وعلمه، وتدبيره، ورعايته، وملكوته، وألوهيته، وربوبيته، إلى غير ذلك. وشيء آخر مما يساعد على أن نعرف الله سبحانه وتعالى بالشكل الذي نحصل من ورائه على تعزيز ثقتنا به سبحانه وتعالى هو: حديثه في القرآن الكريم عن ذاته سبحانه وتعالى في الثناء على ذاته، وعمّا ذكره من مخلوقاته الكثيرة باعتبارها مظاهر من مظاهر ملكوته، وأنه هو من له الملك، هو رب العالمين، هو من له الملك، ونفاذ الأمر في العالمين.

منها: ما ذكره سبحانه وتعالى في أول (سورة الحديد): بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحديد: ١) سبح لله: نزهه، وشهد بنزاهته وقديسيته، نزاهته عن كل ما لا يليق به، نزاهته عن كل عيب ونقص، نزاهته عمّا لا يليق بكماله، فكل ما في السموات والأرض يشهد بنزاهة الله، سواءً من كان ينطق بذلك، أو من كان في نفسه شاهداً على ذلك.

هو العزيز: المنيع الذي لا يقهر، لا يغلب ولا يغالب، هو غالب على أمره، هو العزيز الذي يمنح من عزته من عترته به، يمنح من عترته أوليائه، فيصبحون كما قال عنهم: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٤٤) الحكيم فيما يصدر منه، الحكيم في تدبيره، الحكيم في هدايته، الحكيم في تشريعه، الحكيم في تدبيره لشؤون خلقه.

﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد: ٢) هو ملك السموات والأرض، ملكها ومالكها. قد يكون الإنسان في هذه الدنيا ملكاً فيحدث انقلاب فيصبح مطروداً منفياً فيملك غيره، أما الله سبحانه وتعالى فهو الملك، هو المالك، هو الملك ذو الملك الدائم في سلطانه ﴿يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحديد: ٢) كل شيء يريد هو قادر عليه، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ليس هناك أشمل من هذه العبارة، ولا أوضح منها في: أنه لا أحد يستطيع أن يحول بينه وبين ما يريد أن ينفذه، فهو قادر وهو قاهر في الوقت نفسه.

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد: ٣) ثناء على الله، وبيان لكماله المطلق سبحانه وتعالى. ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ عبارة: ﴿الْأَوَّلُ﴾ تعني: لا شيء قبله، لا أول لاؤلّيته، ليس هناك شيء سبقه أبداً في الوجود ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ وهذه العبارة أفضل بكثير من عبارة (المتكلمين) التي يرددونها: (القديم) فيسمون الله قديماً، وهذه - فيما أعتقد - لم ترد في القرآن الكريم ولا مرة واحدة: أن يصف نفسه، وأن يجعلها من أسمائه (القديم) لأن كلمة: (قديم) ليست مما يصح أن يمدح الله بها سبحانه وتعالى؛ لما فيها من إيهام وهو: أنها توهم العمق الزمني، توهم العمق الزمني، كلمة: قديم، وهي في الوقت نفسه إنما تعني.. تعني ماذا؟ أنه لم يسبقه عدم (قديم): لم يسبقه عدم.

بينما كلمة: ﴿الْأَوَّلُ﴾ هي أهم بكثير، فهي لا توهم هذا الإيهام، وهي تتجه إلى المطلوب نفسه بدايةً، دون ترتيب مقدمات، الله هو الأول فلا شيء قبله، وهذا هو المطلوب: أن يثبت أن كل من سواه هو مخلوق له سبحانه وتعالى ﴿و﴾ هو ﴿الْآخِرُ﴾ بعد فناء الأشياء ﴿و﴾ هو ﴿الظَّاهِرُ﴾ الظاهر لعباده، الظاهر لمخلوقاته، ليس غائباً كما يقول (المتكلمون) فيقولون: (قياساً للغائب على الشاهد) يعرف هذا من قرأ في كتب (علم الكلام) هذه العبارة القاصرة التي ترسخ غياب الله في ذهنية الإنسان، وفعلاً الإنسان الذي يتأمل سيجد كم كان لهذه من آثار سيئة جداً، ترسخ غياب الله في شعور الإنسان، بهذه العبارات: (من باب قياس الغائب على الشاهد) وهكذا يكررونها. ولهذا لما جعلوا الله غائباً اتجهوا لبحثوا عن وجوده هو، عن هل هو موجود أو لا، فباتوا إلى ترتيب مقدمات

معينة، تبدأ بالحديث عن (أن هذه الأشياء وجدناها مُحدثة؛ لكونها ملازمة لعلامات الحدوث، إذًا فهي مُحدثة، إذًا هناك من هو مُحدث لها، إذًا هناك مُحدث) وعلى هذا النحو يتحركون فيجعلون الله سبحانه وتعالى بالنسبة لنا بحاجة إلى أن نستدل على وجوده بأي شيء من مخلوقاته، بينما هو يصف نفسه سبحانه وتعالى بأنه: ﴿الظَّاهِرُ﴾ هو أظهر من مخلوقاته، هو أظهر من مخلوقاته، هو من غرَّرَ في نفوس عباده معرفته، المعرفة الجميلة، لم يغب اسمه عن ذهنية البشرية.

والقرآن الكريم أكد هذه، وهو يذكر لنا كيف كان الأنبياء يدعون أمهم إلى الله، وكيف كانت تلك الأمم إنما تنازع فيما يتعلق بالوحدانية، أنها غير مستعدة أن تتخلى عن الآلهة الأخرى، لينفرد الله هو وحده بعبادتهم له، وينازعوا الأنبياء في أنه بعد لم يثبت لديهم أو أنهم يريدون أن يثبت لديهم بأنهم رسل من الله، ليس هناك إشكالية حول وجود الله، حتى ولا عند الكافرين ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف: ٩) ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزخرف: ٨٧)، ولئن سألت من؟ سألت الكافرين. بل يقول الإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم (صلوات الله عليهم): (إن الله غرَّرَ معرفته في نفوس عباده من الملائكة والإنس والجن) حتى قال أيضاً: (بل والطير والحيوانات الأخرى كلها تعرف الله).

وكل ما تشاهده، كل ما تشاهده أنت في واقعك تشهد بسبق خالقه، بسبق صانعه في فطرتك قبل أن تنطلق لترتب مقدمات كلامية منطقية: (هذا مُحدث فلا بد له من مُحدث، فثبت أن له مُحدثاً) من أين قلت: (مُحدث)؟ أليس بعد أن شهدت بأن فيه علامات التدبير والخلق، إذًا أنت تشهد أولاً، أنت تشهد أولاً في فطرتك بوجود الخالق، وتشهد بسبق الخالق، وإلا لما عرفت أن هذا فعل، ولما انطلقت لترتب هذه المقدمة.

الله سبحانه وتعالى هو أظهر من كل مخلوقاته؛ ولهذا - فيما أفهم، والله أعلم - لم أجد في القرآن الكريم آية واحدة - على الرغم مما ذكره الله سبحانه وتعالى من مظاهر قدرته ونعمته وحكمته و.. إلى آخره - أن ذكر شيئاً منها بعبارة: (أليس ذلك يدل على أنني كذا؟) لا تجد هذه في القرآن الكريم، ليس هناك آية تقول: (أليس ذلك دليلاً على أنني قادر؟ أليس ذلك دليلاً على أنني حي؟ أليس ذلك دليلاً على أنني حكيم؟ أليس ذلك يدل على أن لها خالقاً، يدل...؟) لم ترد هذه إطلاقاً؛ لأنه هو ﴿الظَّاهِرُ﴾ هو ﴿الظَّاهِرُ﴾ هو الذي فطر النفوس على معرفته، بل لم يأت أحد ليسيئ صنماً باسمه، أو يسيئ بشراً باسمه، أو يسيئ شيئاً باسمه، الذي هو اسم لذاته - سبحانه وتعالى - المقدسة: (الله) ﴿هَلْ نَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم: ٦٥) كان المشركون يسمون الآلهة (هبل، اللات، العرى، ود، سواع، يعقوب، يعوق).

الله معروف لدى البشر أنه (الله) هو الإله، هو الذي خلق السموات والأرض، هو الذي خلقهم، هم يعرفون هذه، لم يأتوا ليسيئوا صنماً آخر باسمه أبداً، هو إله، بل هو إله مقدس لدى البشر، إله مقدس لدى البشر في كل مراحل البشرية. بل يقول أحد الكتاب أيضاً: بأنه في هذا العصر - في استبيان - ظهر بعد أن أكتشفت مناطق بدائية قبائل بدائية، وعرف بأن الله معروف لديها، قبائل بدائية في مجاهيل أفريقيا وفي مناطق أخرى في هذا العالم، ولا يزال بعضهم شبه عراة، والله معروف لديهم.

هو ﴿الظَّاهِرُ﴾ لهذا كان هناك تأثير سلبي وسيئ جداً لترتيبات المتكلمين المنطقية، لمقدماتهم المنطقية حيث جعلونا نحتاج نحن - حتى نعرفه - أن نستدل عليه بأي شيء من هذا لنعرف وجوده من حيث المبدأ: أن هناك إلهاً، أن هناك (الله). كيف وهو الذي قال سبحانه وتعالى: ﴿وَنُفْسِي وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: ٨٧). كيف يلهما فجورها وتقواها ولا يلهما معرفته، ولا يفطرها على معرفته، وهي من أهم، من أهم ما يمكن أن تسير بالنفس نحو الهدى، وتصرفها عن الفجور - معرفته سبحانه وتعالى؟! هل مجرد أن تهتدي إلى ما هو تقوى وإلى ما هو فجور أهم من معرفته سبحانه وتعالى؟ هو قال: أَلْهَمَهَا ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ فكيف لا يلهما ما هو الأساس في أن تنطلق في التقوى وتبتعد عن الفجور، وهو معرفته سبحانه وتعالى؟! فالمعرفة الجميلة لدى البشر قائمة، ومترسخة في ذهنيته، بما فطر نفوسهم عليه، وبواسطة رسله المتعاقبين جيلاً بعد جيل، وكتبه التي أنزلها إليهم، فلم يغب ذكره عن ذهن البشرية، ولا عن مسامعها، فهو ﴿الظَّاهِرُ﴾.

يجب أن نلغي أن نلغي تماماً استخدام عبارات المتكلمين: (الغائب.. الغائب، قياساً للغائب على الشاهد، قياساً للغائب على الشاهد) وأشياء من هذه.

وأول ما يرسخون في نفسك: أنك تقوم تبحث عنّ هو الذي أسدى إليّ هذه النعمة، نبحت هنا وهنا؛ نجد أن هذه النعم لها محدث، إذاً لها محدث. تمام اتقنا. من هو؟ بقي الإشكال: من هو؟ لم يستطيعوا أن يجيبوا عليه (من هو؟) لأن غاية ما يمكن أن تحصل عليه من خلال تلك المقدمات هو ماذا؟ أنّ لها صانعاً لا بأس، لها صانع، لكن من هو؟ وأي دليل نظري ترتبه على هذا النحو يمكن أن يوصلك إلى الله؟ لا تجد.

لا يوصلك إلى الله إلاّ فطرتك، وإلا أنبيأؤه وكتبه؛ ولهذا نجد: (وهو الله) هم يقولون هكذا: (فدل على أنّ لها محدثاً وهو الله تعالى) القفزة هذه ليست نتيجة منطقية لترتيب المقدمات هذه أبداً، نتيجة منطقية هو أنّ لها محدثاً، لكن قولك: (وهو الله) من أين أتيت بها؟ إنما من خلال أنبيائه، من خلال كتبه، من خلال ما فطر النفوس عليه؛ لأن (وهو الله) هو يأتي بعد سؤال: إذّا فمن هو هذا المحدث؟ من هو؟ رتب لي مقدمات توصلني إلى أنه هو الله، الله.

(طيب) الله: هو اسم للذات المقدسة، علم للذات المقدسة، الله سبحانه وتعالى، وهو الأساس لبقية أسمائه، تأتي بقية أسمائه في مقام الثناء بعد أن يكون الأساس الذي تضاف إليه وتستند عليه هو اسمه سبحانه وتعالى: الله.

فأني متكلم يستطيع أن يوصل بتسلسل استدلالته المنطقية إلى الإجابة على: من هو؟ ثم يقول لي: هو الله. الله إنما أتى من خلال الفطرة التي فطر النفوس عليها، ومن خلال أنبيائه ورسله، وليس عندما تقرأ في (العقد الثمين) أو تقرأ في (الأساس) أو تقرأ في كتب أخرى من هذه (كتب المتكلمين المصبوغة بأساليب المعتزلة وعباراتهم) فيقول لك: وهو الله، وهو الله، وهو الله... إلخ.

هو الله، لكن ليس على هذا الاستدلال الذي ذكرته، هذا الاستدلال يجعل الله بحاجة إلى أبسط مخلوقاته في أن يدل عليه، ونحن - كما قلنا سابقاً - لم نجد في القرآن الكريم آية واحدة بعد أن يذكر الله كثيراً من مظاهر خلقه ومفردات هذا الكون فيقول: (أليس ذلك دليلاً على أي حي، أو على أي قادر؟) أبداً يقول لك: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ (القيامة: ٤٠) أي أليس من صنع هذا بقادر على أن يصنع هذا؟

لاحظوا، حتى في (سورة الحج) لم يفرق بين الموضوع إلا حرف واحد هو حرف (الباء): ﴿ذَلِكَ يَأْنِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَآتَاهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَآتَاهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحج: ٦) بعد أن ذكر في بيان الأدلة التي تجمع كل ذلك الريب الذي لدى المشركين فيما يتعلق بالبعث ﴿ذَلِكَ يَأْنِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾ لم يقل: ذلك أن الله هو الحق؛ فتوهم العبارة: أنه استدلال على أنه حق بهذه الأشياء، فهي دلت على أنه حق. ﴿ذَلِكَ﴾ بسبب أنه هو الحق، بسبب أنه هو الحق كانت على هذا النحو ﴿وَآتَاهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَآتَاهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي ولأنه يحيي الموتى، ولأنه على كل شيء قدير.

في آخر سورة (القيامة) قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْتَنَى * ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (القيامة: ٤٠-٤٦) هل تستطيع أن تقول: إن ذلك هو إشارة إلى الله؟ لا، أليس هذا دليلاً على أنّ من قدر عليه هو قادر على أن يحيي الموتى؟ فيوجه الاستدلال إلى الفعل وليس إلى الدلالة عليه هو، من قدر على هذا فهو قادر على هذا، من صنع هذا فهو قادر على صنع هذا، وهكذا تأتي.

تجد أيضاً في (سورة الغاشية) بالأسلوب نفسه، بحيث لو لم تحمله على الطريقة نفسها ستقول: هذا الاستدلال غير منطقي. عندما قال - وهو يبين قدرته سبحانه وتعالى على البعث -: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (الغاشية: ١) القيامة، إلى أن قال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (الغاشية: ١٧-٢٠) في مقام ماذا؟ في الاستدلال على أنّ هناك بعثاً، لا بد من بعث.

ما العلاقة بين الجمل والجبل والسماء - منطقيًا (كترتيب مقدمات منطقية) - وبين البعث؟ ما العلاقة بين قامة الجمل وارتفاعه وطول قوائمه وبين البعث؟ هل هناك علاقة؟ إلا من هذا القبيل: أن من قدر على هذا، وظهر في هذا حكمته وقدرته على كل شيء، هو قادر على هذا الشيء الآخر؛ فلهذا كان الجمل دليلاً على البعث، من حيث إن من قدر على صنع هذا الجمل، وعلى خلق هذا الجبل، وعلى رفع هذه السماء بما فيها من وضوح على أن هناك قدرة لا حد لها، لا يعجزها شيء؛ إذاً فالبعث ممكن، فهو قادر على أن يحيي الموتى، قادر على أن يبعث الناس من جديد.

ترسخ هذا الأسلوب حتى لا نستطيع أن نخلص أنفسنا منه، ونحن نتحدث، ونحن نَعْظ، ونحن نرشد، نقول: (فدل على أن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، دل على أن الله كذا، ودل على أن الله..). ألسنا نستخدم هذه؟ ترسخت فينا بشكل رهيب، لكن هي خلاف أسلوب القرآن الكريم الذي يوجه نظرك إلى المقارنة بين الأفعال: ما في هذا من مظاهر يدل على أن من قدر عليه قادر على كذا. لا يأتي على هذا النحو: فدل على أنه قادر، فدل على أنه حكيم.

فعالاً بأسلوبنا القاصر ممكن أن نستخدمها، ولكن لأن الله هو الظاهر الذي حكم بأنه ظاهر، لا يحتاج إلى شيء يُستدل به عليه، هو أظهر من كل شيء، هو أظهر من كل شيء، فلم يأت هو سبحانه وتعالى ليستخدم هذا الأسلوب الذي نستخدمه نحن: (فدل على أني على كل شيء قدير، دل على أني حكيم، فدل على..). تأملوا هذه، هل تجدونها في القرآن؟ لا أعتقد. وهي قضية مهمة، قضية مهمة جداً: تذكّر حضور الله، وتذكّر شهادته هي الغاية المهمة من وراء كثير من الأذكار التي شرعت: التسبيح، التهليل، التكبير، التحميد، تذكّر النعم، ألا تنساه، أشياء كثيرة جداً كلها تصب في هذه الغاية هو: استشعار حضور الله سبحانه وتعالى وشهادته.

فكيف نأتي في الكتب التي موضوعها هو: معرفة الله فنقدمه غائباً؟! ما الذي حصل؟ بعد أن فهمناه غائباً وترسخ في مشاعرنا غائباً انطلقنا نحن لنحكم أنه في الواقع غابت أعلام الهدى؛ فليقم كل واحد منا ينظر هو من جديد يبحث عن خالقه، كل واحد يقوم ينظر ويجتهد يبحث عن: ما هي الأحكام التي يدين الله بها؛ لأنه قدّم في الصورة: أن الله غاب من يوم مات نبيه (صلى الله عليه وسلم) وانقطع الوحي فغاب.

بينما هو يذكرنا بأنه لم يغيب، في قصة عجيبة في القرآن الكريم (قصة الغنم التي رعت الزرع في أيام سليمان) حينما قال: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٨) لاحظوا العبارة هذه: ﴿وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (الأنبياء: ٧٨، ٧٩) فيأتي الآن مجتهدون وعلى طول تاريخ الإسلام يتعاملون مع القضايا وكأن الله غائب، وكأنه ارتفع عن هذا العالم، وانقطع بانقطاع الوحي الاتصال به.

هو يذكر أنّ قضية بسيطة: قضية غنم رعت قليلاً من الزرع. داود وسليمان، داود عليه السلام نبي، وسليمان عليه السلام ابنه قبل أن يكون نبياً، وكلهم من المصطفين الأخيار، وهم يجول في أذهانهم أو يتجادبون الكلام كيف يحكمون فيها، الله قال: ﴿وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ ماذا؟ بالطبع بعد أن ترفع القضية إلى داود وسليمان بالطبع أن الذي يجول في خاطره هو: ما هو الحكم فيها؟ حتى وإن كان في قرارة نفسه مُرَبّي على أن ينتظر الوحي، هذا بالطبع يجول في نفسه، يتساءل كيف يكون الحكم فيها؟ هو نبي عن طريق الوحي (يوحي إليه) وابنه سليمان عليه السلام من ورثة الكتاب، هو ممن اصطفى ليكون من ورثة الكتاب ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ الله قال: إنه تدخل هنا بأنه شاهد، تدخل الله في الحكم في قضية زرع رعته أغنام شخص آخر على شخص، فهم الحكم في هذه القضية سليمان عليه السلام هو يوحى إلى داود عليه السلام وهو أيضاً يفهم سليمان عليه السلام فهو يوحى إلى أنبيائه، وهو يفهم أعلام دينه.

وهذا هو ما قاله (الإمام الناصر الأتروش) فيما حكى عنه شارح الأساس أنه يقول: (إن الاجتهاد في القضايا هو من اختصاص أئمة أهل البيت) وفعالاً لكن وفق الثقافة التي قدّمت في مجال معرفة الله قدّم غائباً، وارتفع عن هذا العالم، فحتى الإنسان يقوم هو يبحث حتى عن الله، حتى عن الله، كل واحد ينظر يبحث أين الله؟ وكيف الله... إلخ!

هل يمكن في قضية زرع بسيطة أن يقول الله بأنه كان شاهداً ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ هو لا يغيب، وأن يتدخل فيها ففهمها سليمان عليه السلام وهناك أبوه داود عليه السلام نبي، ولم تترك المسألة للاجتهاد من قبل هذا أو هذا، على الرغم من أنه ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أليس هذا؟ بلغوا درجة الاجتهاد وزيادة ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ لكن لا، هو من يتدخل، فهل سيهمل هذه الأمة وهي ستواجه قضايا كبرى ومستجدات كثيرة جداً، وأحداثاً رهيبية، وأحداثاً كبيرة، يتركها وهي آخر الأمم، ويبعث إليها نبياً واحداً ثم يقول: هذا خاتم الأنبياء، وكتاباً واحداً ثم يقول: هذا آخر الكتب، ثم يقلق الملف، وينطلق الناس كل واحد يبحث عن إلهه وعمّا يتعبد به؟! هل سيهمل الأمة وهو لم يهمل واحداً فلسطينياً أو ما أصله، رعت أغنام صاحبه عليه قليلاً من الزرع؟ فتدخل هو في القضية، وقال: إنه هو شاهد على حكمهم، وإنه فهم سليمان كيف يكون الحكم؛ لأنه شاهد، وهذه قضية فرعية طبعاً، كل واحد يقول فيها: (يا أخي مسموح) أو يقول أيّ واحد له: أعطه قليلاً من الحب بدلاً من الحب الذي أكل منها، أو عبارات من هذه.

فهو الشاهد ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصت: ٥٣) الله في القرآن الكريم يؤكد لنا بأنه شاهد على كل شيء، وحاضر على كل شيء، ولو أنه ترسخ في أذهاننا ما رسخه القرآن الكريم لتفاديها كثيراً من الإشكالات، وكثيراً من حالة الانحطاط الذي وصلنا فيه؛ لأنه بسبب أننا لم نثق بالله؛ لأن الله لم يعد له حضور في نفوسنا، لم يترسخ في أنفسنا شهادته وحضوره، وهو يقول في آيات كثيرة يرسخ أنه على كل شيء شهيد: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

وهو ﴿الْبَاطِنُ﴾ سبحانه وتعالى فيما يتعلق بذاته فلا تدركه الحواس، ولا يمكن أن تقف الأذهان منه على كيفية، ولا يمكن أن يرى، ولا يمكن أن يحس، ولا يجس، ولا يمس.

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ هو باطن، لكن لا يعني ذلك بأنه غائب عن الأشياء، لاحظ كيف تكرر هو ظاهر ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ هو باطن فيما يتعلق بذاته سبحانه وتعالى، لا يمكن أن نتخيل له كيفية، ولا أن نقول بأن بإمكاننا أن نراه أو نلمسه، أبداً، أن نراه بأبصارنا ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣) ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ (العديد: ٤) خلق السموات والأرض، هذا العالم الكبير المترامي الأطراف داخل هذا العالم - كما يقولون في هذا العصر وهم يقدرون المسافات ما بين الكواكب بملايين الأميال، ملايين الأميال المسافات ما بين الكواكب - داخل هذا العالم الواسع ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ فيما يقدر بستة أيام من أيامنا، وإلا فليس هناك زمن، الزمن بالنسبة لنا في الأرض هو حركة الأرض التي يتألف معها الليل والنهار، حركة الليل والنهار، وحركة الأرض هذا هو الزمن.

فهو قادر على كل شيء، من خلق السموات والأرض في ستة أيام هو قادر على كل شيء، أفلا يكون قادراً على أن ينجز لأولياته ما وعدهم به في الدنيا؟ لكن من الذي يثق؟ الذي يثق هو من يعيش حضور الله في ذهنه، وشهادته على كل شيء، من يكرر تدبره في القرآن الكريم وتأمله في القرآن الكريم، ويلغي عبارات الآخرين القاصرة في مجال معرفته، اللهم إلا من كان أسلوبه يدور حول أسلوب القرآن الكريم كأئمة أهل البيت القدامى الذين لم يتأثروا بالمعتزلة ولا بغيرهم، كالإمام الهادي والإمام القاسم بن إبراهيم، وفيما نجد في (نهج البلاغة) من فقرات جميلة جداً في الحديث في مجال معرفة الله سبحانه وتعالى، هؤلاء هم من يدورون حول القرآن.

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ الآيات من أولها هي تتحدث عن ماذا؟ عن عظمة الله سبحانه وتعالى، عن مظاهر قدرته العجيبة، هو خلق السموات والأرض، تحدث عن خلقها عن تكوينها، أليست هذه آية عظيمة على قدرته، على حكمته، وأنه وحده الذي له ملك السموات والأرض؟

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ نأتي إلى الحديث عن كلمة: ﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ بالمعنى الذي يقول الآخرون: أي هناك عرش استوى عليه استواء يليق بجلاله! انظر كيف ستهبط الآية إلى أحط مستوى، ما قيمة أن يقول الله

لنا - سبحانه وتعالى - بأن هناك عرشاً هو يستوي عليه؟ ما قيمته بالنسبة لنا في مقام الدلالة على قدرته سبحانه وتعالى، على تدبيره، على حكمته، على عظمته وجلاله؟! هل يمكن لأي شخص منا أن يتحدث بأن له سرير نوم يرقد عليه في بيته؟ ما قيمة هذا: أن أقول: فلان عظيم وهو من أولياء الله وهو كذا وهو كذا ومعه أيضاً سرير في غرفته ينام عليه؟! هل لهذا الكلام قيمة؟ أو له كرسي في صالته يستوي عليه!

القرآن الكريم كل مفردة داخله لها أهميتها ﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ﴾ (هود:١) يتحدث عن خلق السموات والأرض ويقول: وله أيضاً عرش يجلس عليه! ما قيمة هذا في مجال حكمته، في مجال قدرته، في مجال ماذا؟ بل قد تستوحي منها على هذا النحو: بأنه "ثم تعب ورجع يرتاح قليلاً على الكرسي حقه" هذا في منطقتنا نحن نقول هذا: (عملتُ إلى بعد العصر، وعدت إلى البيت لأستريح؛ فألقيت بنفسي على الكرسي) ألسنا نقول هكذا؟ حينئذٍ يكون كلامك عن الكرسي في مكانه صحيحاً، لكن في الدلالة على ماذا؟ على التعب، أنك قد تعبت.

﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ عندما يقولون: هناك عرش، يعني: سرير أو كرسي، فإله استوى عليه. ولكن قالوا: كيف استوى عليه؟ هل جلس كذا أو كذا؟ قالوا: استواءً يليق به، لكن ما الذي قد ثبت في الصورة؟ هو أن هناك عرشاً، والله جلس فوقه، لكن ما درينا كيف يكون استواؤه فوقه؟ أليس هذا الذي يحصل في الذهنية؟ هناك عرش وهناك جلس فوقه، على حد عبارة من يقولون استواءً يليق به.

كلمة: ﴿اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ تبين لك أن الله من حيث المبدأ خلق السموات والأرض، كَوْنَهَا، لكن السموات والأرض شؤونها واسعة، مملكة عظيمة، مملكة واسعة، شؤونها كثيرة جداً ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن:٢٩) ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (السجدة:٥) شؤون مملكته في اليوم الواحد ينجز فيها ما لا ينجز إلا في ألف سنة مما نعد، فهذا الكون الذي خلقه لم يخلقه ثم يرم به هناك^(١) خلقه ثم اتجه إلى تدبيره، إلى تدبير شؤونه، تدبير شؤون هذا العالم الفسيح، وهذا هو ما يعبر عنه (بالعرش) الذي يعني: السلطان والمملكة.

الاستواء على العرش معناه: ثم اتجه نحو تدبير شؤونه، هو خلقه ثم دبره، وجاء صريحاً هذا في أول (سورة يونس) ومعظم ما تأتي عبارة: (استوى على العرش) تأتي في مقام عرض لمظاهر قدرته سبحانه وتعالى، ففي أول (سورة يونس) يقول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ (يونس:٣) يدبر الأمر. وهم يقولون: (استواء يليق به، وفي الأثر: استواء يليق به!) وأينما وصلنا عند: (استوى على العرش): استواء يليق به! فهم مغلوط للقرآن، بل حط، حط لعظمة القرآن وحكمته. أي: أنه خلق، وعندما خلق هذا الكون الفسيح ذو الشؤون الكثيرة لم يتخل عنه، هو وليه، هو ملكه، هو من يدبر أمره، هو حكيم، هو حكيم لا يخلق شيئاً هناك ثم يرمي به، ثم "ما عاد له حاجة منه"^(٢).

اتجه إلى تدبير شؤونه، وهذا ما يعني في اللغة العربية، العرب يسمون الملك والسلطان ولاية الأمر يسمونها العرش، عرش المملكة، هو أساساً مأخوذ - في لغة العرب، وفيما هو معروف - من الأشياء عند الملوك هو أن يكون للملك عرش يجلس عليه، لا يجلس عليه إلا الملك، حتى ولي العهد يكون له مقام آخر، هذا العرش الذي هو أصله كرسي، كرسي مزخرف كبير مفخم، يضاف على الملك هيبته أيضاً. عرش، عرش تكرر في الذهنية استخدام (عرش. عرش) ثم أصبحت العبارة تعني: المملكة والملك.

والقرآن الكريم هو قرآن عربي، هو قرآن عربي، بلسان العرب، وبأساليب العرب يتحدث، فقال: هو خلق هذا العالم (السموات والأرض) ثم اتجه نحو تدبير شؤونها؛ لأنه ملكها، عبّر عن المسألة بالعبارة المعروفة لدى العرب (الاستواء على العرش).

(١) يرمي به هناك: يهمله.

(٢) ما عاد له حاجة منه: من اللهجة العامية، والمقصود بما: لَمْ يُعَدْ لَهُ شَأْنٌ بِهِ، أَوْ لَا يَتَدَخَّلُ فِيهِ.

أذكر أنه في الأردن قبل فترة طبع دينار أردني مكتوب فيه: (بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً من الاستواء على العرش) أو بعبارة تشبه هذه، في الدينار الأردني طبعوه، معروف إلى الآن.

أسنا نقول: إن المسؤول همه الكرسي؟ ماذا تعني هذه (كلمة كرسي)؟ المنصب، المقام، الرتبة التي هو فيها، لا تزال الكلمة معروفة لدينا إلى الآن تستعمل، التعبير عن الملك، عن المنصب، عن المقام بما هو عادةً يكون متوفراً لدى الملوك ولدى المسؤولين، فنقول: الرئيس ما همه إلا الكرسي، رئيس الوزراء همه الكرسي، وزير الخارجية همه الكرسي، أسنا نحن نقول هكذا؟

الذي يسمعك تقول: ما همه إلا الكرسي، هل ممكن أن يقول لك: (يا أخي نحن سنبعث له عن كرسي ونوصله إلى بيته من غير أن يزعجنا)؟ هل أحد سيقول كذا؟ لا أحد يقول لك هذا، هو فاهم أنه يعني: همه المنصب، همه الملك، همه الزعامة.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ مثل عبارة سورة الحديد ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (يونس: ٣) تذكرك الآيات نفسها في (سورة الحديد) بما هو بمعنى: يدبر الأمر الذي جاء في (سورة يونس) ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا﴾ (الحديد: ٤) أليس هذا تصرف الملك؟ هذا معنى ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾.

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد: ٤) هو معنا، عندما يحاول المتكلمون دائماً أن يعملوا التعريفات لكل شيء، فلا يدعوا الموضوع للمعرفة الفطرية الجميلة تحدث إشكالات، أقل ما يحدث فيها هو تضيق المفهوم الذي فيما لو تركت المفردة تتجه نحو الوجدان سيكون بالشكل الذي - أيضاً - لا يكون فيه ما يتنافى مع توحيد الله سبحانه وتعالى، لا يكون فيه ما هو تشبيهه لله.

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ لا يغيب عنكم، رقيب عليكم، عليم بكم، يُحصي عليكم كل شيء، قادر على أن يركبكم، يعلم كل الحالات والظروف التي تمررون بها، عليم بذات الصدور.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، هو يعلمها ويعلم ملبساتها، ويعلم دوافعها، ويعلم غاياتها.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (الحديد: ٥) هذه الآيات تختلف عن الآيات التي يعدّد فيها النعم، أليس كذلك في الأسلوب نفسه؟ يتحدث عن ذاته سبحانه وتعالى باعتباره هو ذو الكمال المطلق، وهو الملك لهذا العالم، وهو رب العالمين، وهو ملكهم ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ له وحده ملكها، أليس هذا هو الدليل الكافي على أنه لا يجوز لأحد أن ينطلق نحو التحكم في شؤون عباد الله دون أن يكون له شرعية من عند الله؟ إذا كانوا يقولون: لا.. يجوز هذا، إذاً فيجوز لأي شخص أن ينطلق إلى مركز المحافظة فيتحكم فيها، إلى مركز المديرية فيأخذ المبنى ويتحكم فيه دون إذن من رئيس، ودون إذن من ملك، ودون إذن من رئيس وزراء ولا غيره، هل هذا مقبول في عالمنا؟ ليس مقبولاً. لماذا تقبله بالنسبة لله سبحانه وتعالى؟!

نحن في أعمالنا نشهد على أنفسنا، نشهد على أنفسنا بأننا نجوز على الله سبحانه وتعالى، وفيما يتعلق بشأنه، وفيما هو من اختصاصه ما لا نجوز ولا نسوّغه فيما يتعلق بعالمنا، وفي أنفسنا. هو له ملك السموات والأرض، ما معنى ملكها؟ من فيها، هو الذي له الحق في أن يلي أمرهم، أن يدبّر شأنهم، أن يشرّع لهم، أن يرسم هدايتهم، أن يوجههم هو.

عندما يقول: بأن له ملك السموات والأرض، ليس ملكاً كأى ملك من الملوك الآخرين، هو ملك رحمن رحيم، رؤوف رحيم. يعرض القرآن الكريم في آيات أخرى كيف تدبّر الله لشؤون خلقه، ما هو الأساس الذي يقوم عليه تشريعه لعباده وراعايته لشؤونهم، وهدايتهم لهم، من منطلق رحمته بهم، هو رحمن رحيم.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إذاً فلا شرعية لأي شخص يتحكم على رقاب الناس، أو ليس الناس هم ممن داخل السموات والأرض؟ بل هم العنصر الأساس داخل السموات والأرض، هم من استخلفوا على هذه الأرض فسخرت لهم السموات والأرض وما فيها، حتى كثير من الملائكة أعمالهم مرتبطة فيما يتعلق بالناس، فيما يتعلق بالأرض

﴿وَيَسْتَفْهِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ (الشورى:٥) كثير من شؤون الأرض مرتبطة بهم، تأتي من جهتهم ممن اصطفاه الله من داخلهم يقوم بإبلاغ وحيه بإنزال كتبه، ومع عباده حَفَظَةً، ومع عباده كِتَابًا، الكل حول الإنسان. الكل حول الإنسان.

ثم إذا انتزعنا ملك الله من هذا الإنسان، وقلنا: لا حاجة إلى أخذ شرعية من جهة الله - سبحانه وتعالى - فيما يتعلق بالحكم لهذا الإنسان، والهيمنة عليه، والتحكم في شؤونه، فماذا بقي لله؟ تركنا لله الأشياء الباقية! تركنا له الأشياء الباقية! ثم نأتي إلى المخلوق الرئيسي الذي هو خليفة الله في هذه الأرض، وسخر له الأرض والسموات وما فيهما، فننتزع سلطان الله منه، ونأتي نحن ولا نربط أنفسنا بالله، بل نأتي لنقول: السلطة ملك للشعب يمنحها من يشاء، هكذا في دساتيرنا العربية عبارات كهذه بالتصريح أو ما يفهم معناها، وهو الذي يقول: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ نُؤْتِي الْمَلِكَ مَن نَّشَاءُ وَنَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن نَّشَاءُ وَنُعِزُّ مَن نَّشَاءُ وَنُذِلُّ مَن نَّشَاءُ﴾ (آل عمران:٢٦) (لا، السلطة ملك للشعب) هكذا نقول! هذه العبارة ليست سهلة، هذه العبارة خطيرة جداً على الأمة، أن تدين بها دولة، وأن يدين بها شعب، عبارة خطيرة.

﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إذاً فهو هو من له الحق أن يدبّر شأنهم، ولا شرعية لمن لا يعتبر في حكمه امتداداً لشرعية الله سبحانه وتعالى، الذي هو ملك السموات والأرض، ولا يجوز أن ندين بشرعية أي شخص تحت أي مسمى كان حتى ولو كان تحت اسم (إمام) لا يكون حكمه امتداداً لشرعية الله سبحانه وتعالى.

﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ هو ملكها، ما أكثر الملوك في هذه الدنيا والرؤساء! لكن أليست الأمور تخرج عن أيديهم في كثير من أحوالهم، وفي كثير من أحوال شعوبهم؟ تخرج الأمور عن أيديهم، ملك قاصر، ملك الناقصين، ملك من لا يعلمون سر السموات والأرض، ملك من لا يعلم بعضهم بكثير مما يخص شعبه، فكثير من الأمور تجري على خلاف ما يريدون، والزعماء العرب الآن هل الأمور تسير على ما يريدون؟

هكذا تسير الأمور، ويتغير الزمن من حيث لا يشعرون، فهو لا يدري إلا وقد أصبح ينادي بالديمقراطية، وهو من كان لا يريد لها، أصبح ينادي - مثلاً - بضرورة أن يكون هناك مجلس شورى وهو ممن كان لا يريد أن يكون هناك أي شخص آخر يحتاج إلى أن يشاوره في أموره، تفرض الأمور من هنا إلى هنا.

أما الله - سبحانه وتعالى - فهو وحده الذي إليه ترجع الأمور، وهو الذي يستطيع أن يخلق ويهيئ المتغيرات. وفي الدنيا - عندما تتأمل - أحداث تحصل، متغيرات عجيبة، متغيرات عجيبة، تحولات بنسبة مائة في المائة في بعض الأمور، الله هو سبحانه وتعالى من هو غالب على أمره، من هو قادر على كل شيء.

فكل عبارة من هذه تأتي في القرآن الكريم: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ﴾ (هود:١٢٣) هو يقول لعباده يقول للمؤمنين: ثقوا بي، انطلقوا في عبادتي، انطلقوا في نصري، وفي العمل لإعلاء كلمتي، وأنا من إليّ ترجع الأمور، فلا أدع المجال يقفل أمامكم. هو من سيهيئ، من سيخلق المتغيرات، من سيهيئ الظروف.

﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ حتى وإن كان الناس هنا في الدنيا يتصرفون بعيدين عن الله سبحانه وتعالى: فهذا يتزعج على هذا الشعب، وهذا يتملك على ذلك الشعب، وهذا يقفز على هذا الشعب، وهكذا. هم ما زالوا في داخل محيط قدرته تعالى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ (الأنعام:١٨) بل كثير من الأمور تفرض عليهم بتهيئة من الله، من حيث لا يشعرون.

ولو تأملنا لوجدنا أنه حتى أعداء الإسلام أنفسهم الذين يحاولون أن يقفلوا كل شيء بالنسبة للمسلمين، ينطلقون في مجال ولا يدرون بأنهم يهيئون أجواء عظيمة جداً للمؤمنين من خلال ما تحركوا فيه؛ لأن الله غالب على أمره.

جاؤوا بالديمقراطية؛ لتكون بديلاً عن نظام الإسلام، ولنكون نحن المسلمين يُمسح من أذهاننا أن هناك في الإسلام نظاماً، هناك ولاية أمر، هناك دولة، فيأتون بالديمقراطية، الديمقراطية نفسها ما الذي حصل؟ يفرض داخلها حرية رأي، حرية التعبير، حرية الكلمة، حرية التحزب، حرية التجمع، حرية القول، أليس هذا هو ما يحصل؟ فكم أعطوا الناس من متنفس عظيم.

من أين جاء هذا؟ هل نقول: إنهم جاؤوا بالديمقراطية رحمةً بنا؛ من أجل ألا يكون هناك كَبْت ولا قهر؟ لا. لهم أهداف أخرى وغايات أخرى، لكن الله يهيئ حتى من خلال ما يفرضونه هم، وهم يتجهون نحو طمس معالم الإسلام حتى يغيب عن الذهنية اتصاله بأي شأن من شؤون الحياة بما فيها شأن ولاية الأمر، فلا يدرون بأنهم يمنحون من حيث يشعرون أو لا يشعرون: أن الله يهيئ من خلال ما أرادوا أن يفرضوه أن يكون هناك متنفسٌ لأوليائه، وما أكثر - لو تأمل الإنسان - ما أكثر الانفراجات التي تأتي! ما أكثر الانفراجات التي تحصل! لكن من لا يهيئ نفسه لأي عمل في سبيل الله تمر الأشياء ولا قيمة لها عنده، ولا يبالي.

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الحديد: ٦) هو من يدبّر كل شيء، الليل والنهار هو الذي يدبّره؛ فيولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، يتعاقبان ويتداخلان فينقص هذا حيناً ويطول هذا حيناً آخر، في حركة مستمرة منظمة ومدبّرة بأمر الله سبحانه وتعالى، هذا مظهر من مظاهر ملكه، أن له ملك السموات والأرض، هو خلقها ثم تحدث عن استوائه على العرش ليدبّر شؤونها، ثم ها هو يتحدث كيف يدبّر شؤونها، وكيف علاقته بها كملك للسموات والأرض وما بينهن وما فيهن.

﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ هذا الليل الذي يُجِنُّ قطعة من هذه الأرض بظلامه، فيبدو أمام الأنظار وكأنه أصبح يمكن أن يخفي أشياء كثيرة عن الله، يقول: إنه ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ تلك الصدور التي هي ظلمة في داخلها، تجويف الصدر في داخله مظلم، وداخله ماذا؟ داخله هواجس من النفس، أشياء داخل النفس، الله يعلم بذات الصدور نفسها، فلا يمكن لليل أن يخفي شيئاً ممّا يحصل من عبادته، ولا يخفي أي شيء من أشياء هذا العالم عنه.

من هذه الآية قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ مما نفهم منه بأن الليل والنهار موجودان مع بعض، ثم يحصل بينهما تداخل، فنشهد بأن الحركة حركة مستمرة لليل والنهار وبشكل دائم، كما اكتشف أخيراً وأصبحت الأشياء واضحة فعلاً، قد تتصل بشخص إلى منطقة أخرى في العالم فيكون الوقت عندك نهراً وعنده ليل أو العكس. اتصل بأمریکا تجد الوقت هناك لا يزال نهراً وأنت في الليل.

فأولئك الذين كانوا يقولون: إن الأرض لها تكوير معين، وإنما فوق قرن ثور، وأشياء من هذه، هي خرافات، بينما في القرآن ما يرشد، ما يرشد فعلاً أو ما يشير إلى أن الأرض بهذا الشكل الذي اكتشفت أخيراً وصوّرت من بُعد، وأنها كروية الشكل أو بيضاوية الشكل، وأنها تتحرك بصورة مستمرة، ولها حركة حول نفسها، وحركة حول الشمس. فالليل والنهار في هذا العالم متعاقبان على هذا النحو.

﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (الحديد: ٧) بعدما قرّرت الآيات الأولى فيما يتعلق بكمال الله سبحانه وتعالى ثم خلقه للسموات والأرض ثم ملكه للسموات والأرض وما فيهما؛ إذا آمنوا به، من هو ذلك الذي يمكن أن يكون له هذا الكمال، أن يكون له هذا الملك؛ فترؤا أنفسكم ملزمين بأن تؤمنوا به، أو تروا أن عليكم حقاً أن تؤمنوا به، من هو هذا غير الله سبحانه وتعالى؟

ثم من هو الذي يمكن أن تخافوه من ملوك الأرض، من رؤساء الأرض، وهم من هم، من هم بالنسبة لملك الله سبحانه وتعالى؟ من هم بالنسبة لكمال الله سبحانه وتعالى؟ من منهم يستطيع أن يغالب الله سبحانه وتعالى؟ من منهم يستطيع أن يخرج عن دائرة قدرته وجبروته وقهره لعباده؟ فكيف تخافونهم أكثر مما تخافون الله؟! كل حديث أو كل آية من هذه الآيات كلها تتجه نحو نفسية الإنسان؛ لتعزز داخلها الإيمان والثقة المطلقة بالله سبحانه وتعالى.

﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد: ٧) لاحظ، تحدثت بداية الآيات عن تدبيره لشؤون مخلوقاته فيما يتعلق بحركة الكون ﴿مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا﴾ هو يعلمه. الليل والنهار في حركتهما المتعاقبة، هو نفسه الذي يحرك الليل والنهار فيولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل. أليس هذا جانباً من شؤون مخلوقاته؟ ثم يتجه إلى الجانب الآخر: وهو الجانب التشريعي جانب الهداية بالنسبة للإنسان ليقول لنا: بأنه من اختصاصه

هو، هذا كله من اختصاصه هو سبحانه وتعالى؛ لأنه هو الملك. فهو من له الحق أن يشرع لعباده، من له الحق أن يأمرهم حتى فيما يتعلق بأعلى الأشياء لديهم وهو المال: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ هو من له الحق أن يصطفي من عباده رسولاً لعباده فيبلغ شريعته وهدية إليهم ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ بعد أن قرّر لكم بأنه هو الذي خلق السموات والأرض، وأن له ملك السموات والأرض، إذاً فما أنتم إلا عبارة عن مستخلفين فيما بين أيديكم من أموال، هو الخالق لها، وهو المالك الحقيقي لها.

من يحاولون أن يفصلوا سلطان الله عن عباده فيما يتعلق بالتشريع والهداية، وتدبير شؤونهم، وولاية أمرهم يسيئون إساءة كبيرة إلى الله سبحانه وتعالى، فكانهم يحوّلون الله - سبحانه الله أن يقول الإنسان عبارة كهذه مهما كانت لكن الحاجة إليها - أصبح الله شغلاً لديهم: يولج الليل في النهار، ويدبّر هذا الشيء، وينزل مطراً، و... شغال لديهم، وهم من يتحكمون في شؤون عباده كما يشاؤون، فهم الملوك وهو عامل لديهم، هذه إساءة عظيمة إساءة بالغة. فعلاً كما يقول بعض العلماء: هذا شرك. وكيف لا يكون شركاً وهو يقول للمؤمنين فيما يتعلق بالميتة كان الكفار يجادلونهم حولها، كانوا يأكلون الميتة؛ فجاء الإسلام يقول: لا يجوز أكل الميتة، فكانوا يجادلونهم، ويقولون: كيف نأكل ما قتلنا ولا نأكل ما قتل الله ﴿وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِن أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: ١٢١) إن تطيعوهم في شأن مخلوق واحد من مخلوقاته إنكم إذاً لمشركون؛ لأنكم قد قبلتم حينئذ ما قرروه هم فيما يتعلق بالميتة: من أنه لا مانع من أكلها بناءً على أنه (كيف نأكل ما قتلنا ولا نأكل ما قتل الله).

أليسوا قرروا شيئاً فيها؟ لكن لا. من هو الذي له الحق أن يُقرّر في شؤون عباده، ويحكم فيهم بما يريد؟ من هو؟ الله سبحانه وتعالى، إذا أعطموهم في شأن ميتة (نعجة ميتة أو أي حيوان من الأنعام) إن تطيعوهم فتقبلوا حكمهم، ولا تقبلوا حكم الله تكونوا أتم إذاً مشركين، جعلتم ما هو من اختصاص الله وما هو حق لله جعلتموه للأخرين؛ فأصبحتم مشركين به، مشركين به في ملكه، جعلتم هؤلاء هم الملوك فهم الذين يقررون ما يرون في شأن هذه الميتة، والحق فيها إلى الله.

هذا مثال واحد في شأن ميتة، فشان أمة تقرر أنت، وتقبل أنت بأن لطرف آخر الحق أن يقرر ما يريد، وتفرض على نفسك أن تطيعه وتؤمن بما قرّره في شؤون أمة، أليس هذا أعظم من شأن ميتة؟ فإذا كانوا مشركين - أولئك السابقون الذين نقول عنهم: صحابه، وصحابه - هم سيكونون مشركين فيما إذا قبلوا قرار الكافرين في حكم هو من اختصاص الله سبحانه وتعالى.

فما أسوأ الإنسان أن يكون في واقعه ممن يُقدّم إلهه عبارة عن عامل لدى الآخرين، ويكون الملوك هم الآخرون الذين لا نفترض أن يكون ملكهم شرعية من قبل الله سبحانه وتعالى، بل هم لا يفرضون أن لأنفسهم شرعية من قبل الله سبحانه وتعالى، وإنما شرعية نظامية وفق قانون الديمقراطية، أو وفق قانون الوراثة في التعاقب على السلطة في البلد هذا أو ذاك، فيصبح هو من له الحق أن يحكم، وتصبح أنت من عليك الحق أن تسمع وتطيع، الخطورة عليهم أشد، والإساءة من جانبهم أكثر عندما يحكمون رقاب الناس دون أن يستندوا إلى شرعية إلهية. بل قدّم هذا المنطق بأنه منطوق مرفوض، هو ما يُسمّى بالحكم (الثيوقراطي) ما يقابل (الديمقراطية) (الثيوقراطية) أي الحكم الإلهي، الله لا دخل له في العالم، ومن ينادون بأن يكون الله هو من يحكم عباده، وألاً تقبل إلا من له شرعية من الله أن يحكم في أرضه، قالوا: رِبَطُ الحكم بالله، رِبَطُ السلطة بالله، هذا هو نظام (ثيوقراطي) هو نظام مرفوض، بديل عنه: النظام الديمقراطي الذي يجعل السلطة ملكاً للشعب، هذا هو النظام التقدّمي والنظام الأفضل، هكذا يقولون.

مع أن النظام الديمقراطي أو هذه العناوين هي من قبل الإسلام بفترة طويلة عند اليونانيين، وعند الإغريق، عند فلاسفتهم هم من تفلسفوا وحلّلوا ما يتعلق بالأنظمة فقدموا عناوين، وقسموها إلى تقسيمات معينة، لكن الإسلام أصبح تحلّفاً، والديمقراطية هي ماذا؟ هي تقدّم، وهي من عمرها قد يكون ربما نحو ألفي سنة أو أكثر من أيام الإغريق، ثم يأتي الإسلام ديناً للعالمين، ورسوله رحمة للعالمين ثم لا يكون لديه أي نظام، لا يكون لديه

أي نظام، يكون امتداداً لسلطان الله في أرضه، إذا كان تدبيره فيما يتعلق بالإنزال للهداية إلى خلقه لا بد أن يرتبط بشخص ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ (الحج: ٧٥) فولاية شأن عباده في هذا الجانب لا بد أيضاً أن تكون مرتبطة بأحد من عباده، وهو هو من له الحق أن يصطفى ويختار ويعين ويحدد هو سبحانه وتعالى.

فنحن المسلمين عملنا ثورة على الله - إن صح التعبير - ونزعنا سلطاننا من يده، ونحن لنقول: الأمر لنا، والملك لنا، والزعامة لنا، فنحن من نتحكم فيها ونمنحها من نشاء، بينما هو في هذه الآيات يتحدث معنا بأنه هو من - بعد أن قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ - يدبر شؤون مخلوقاته، سواء ما كان حركة هذا العالم بأكمله بما فيها حتى إمساك السموات والأرض أن تزولا ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (فاطر: ٤١) ثم يقول لنا بعد مما يدل على أنه فيما يتعلق بالهداية والتدبير والتوجيه والأوامر والنواهي هو من يختص بها سبحانه وتعالى، وهي أيضاً مظهر من مظاهر ملكه، وحق من الحقوق له التي يجب أن نؤمن بها: أنها حق يختص بالله سبحانه وتعالى؛ لأنه الملك، وهو الإله، وهو الذي خلق.

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنصَبُوا لَهُمْ أَجْرًا كَثِيرًا﴾ هذا - كما أسلفت سابقاً - له علاقة بما يتعلق بمعرفة الله سبحانه وتعالى. إذاً ليس معرفته كما يقال فقط: (أن تعرفه إلهاً واحداً فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً) فتحفظ هذه الكلمات كعناوين. أن تعرفه إلهاً، هو إلهك هو ملكك، ثم ماذا يعني أنؤمن بأنه إلهي وإله العالمين، بأنه الملك عليّ وملك العالمين، بأنه ربي ورب العالمين؟ هو هذا: أن تكون مؤمناً بأنه هو وحده الذي له الحق أن يتصرف في شؤون عباده كلها.

أوليس القرآن الكريم هو كله يدور حول جانب الهداية لعباده؟ أنزله من عنده، حتى لم يكتف أن يصطفى أحداً من رسله ثم يقول له انطلق أنت فشرع للناس كما ترى، بل هو الذي يتولى التشريع لهم ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ (البقرة: ٢١٣) هو الذي له الحق أن يشرع، وهكذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل قضية ينتظر، ينتظر كيف سيكون الحكم فيها من قبل الله سبحانه وتعالى، وهو من قد اصطفاه الله وأكمله.

فالذي نريد من خلال معرفة الله: هو أن نفهم معرفة واسعة كلمة (ملك) أنه ملكنا، ترددت في القرآن الكريم كثيراً، ونحن نؤمن بها، نؤمن بأنه ملك الناس في هذه الدنيا، وأنه ملك يوم الدين، أليس كذلك؟ لكن نجهل ماذا يعني هذا، وهو الذي نريد أن نفهمه؛ لأنك قد تدخل في الواقع في اعتقادات، في رؤى، في وجهات نظر هي متنافية مع ما تؤمن به من أن الله هو ملك الناس، وأنه ملك العالمين في الدنيا والآخرة، ملك الدنيا والآخرة، فتكون في واقعك أسوأ من أولئك الذين قال الله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾.

وحيثما نعرف - معرفة واعية - أنه سبحانه وتعالى هو ملكنا؛ إذاً فلنثق به، لأنه هو العليم بذات الصدور، هو الذي يحرك هذا العالم بأكمله، حركة الليل والنهار، هو يعلم كل ما يدور في هذا العالم، فلماذا لا نتثق به فتتولاه، ثم تنطلق في توجيهاته من منطلق الثقة به؟ هذا ما نحاول من خلال كل درس. وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لحسن معرفته والثقة به إنه على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[الله أكبر / الخوت الأمريكية / الخوت الإسرائيلية / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

تم هذا الإخراج الجديد بعد مزيد من
المراجعة والمقابلة مع (الكاسيت) الصوتي
بتاريخ: ١٨ من ذي الحجة ١٤٣٧هـ -
الموافق: ١٩ / ٩ / ٢٠١٦م

الله أكبر
الصوت لأمریکا
الصوت لإسرائيل
اللجنة على اليهود
النصر للإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
دروس من هدي القرآن الكريم
ألقاها السيد / حسين بدر الدين الحوثي

قاطعوا
البضائع الأمريكية
والإسرائيلية

الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٢	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١١	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/٩	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/٨	دروس من سورة آل عمران
الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٦	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١٥	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٤	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣	دروس من سورة المائدة

دروس معرّفنة الله

الثقة بالله - الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٨	نعم الله الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٩	نعم الله الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/٢٠	نعم الله الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/٢١	نعم الله الدرس الخامس ٢٠٠٢/١/٢٢
عظمة الله الدرس السادس ٢٠٠٢/١/٢٣	عظمة الله الدرس السابع ٢٠٠٢/١/٢٥	عظمة الله الدرس الثامن ٢٠٠٢/١/٢٦	وعده ووعيده الدرس التاسع ٢٠٠٢/١/٢٨	وعده ووعيده الدرس العاشر ٢٠٠٢/١/٢٩
وعده ووعيده الدرس الحادي عشر ٢٠٠٢/١/٣٠	وعده ووعيده الدرس الثاني عشر ٢٠٠٢/٢/٤	وعده ووعيده الدرس الثالث عشر ٢٠٠٢/٢/٥	وعده ووعيده الدرس الرابع عشر ٢٠٠٢/٢/٦	وعده ووعيده الدرس الخامس عشر ٢٠٠٢/٢/٨

دروس متفرقة

الصرخة في وجه المستكبرين ٢٠٠٢/١/١٧	﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ٢٠٠٢/١/٢٤	الهوية الإيمانية ٢٠٠٢/١/٢١	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (١) ٢٠٠٢/٢/١	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (٢) ٢٠٠٢/٢/٢
خطر دخول أمريكا اليمن ٢٠٠٢/٢/٣	لتحذرن حذو بني إسرائيل ٢٠٠٢/٢/٧	معنى الصلاة على محمد وعلى آل محمد ٢٠٠٢/٢/٨	معنى التسبيح ٢٠٠٢/٢/٩	﴿وَلَنِي تَرَضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ﴾ ٢٠٠٢/٢/١٠
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنَّ﴾ ٢٠٠٢/٢/١١	الإرهاب والسلام ٢٠٠٢/٢/٨	مسؤولية طلاب العلوم الدينية ٢٠٠٢/٢/٩	خطورة المرحلة ٢٠٠٢/٢/١٦	دروس من وحي عاشوراء ٢٠٠٢/٢/٢٢
﴿وَمَخِيَا وَمِمَّا تِلْكَ﴾ ٢٠٠٢/٢/٢٦	الثقافة القرآنية ٢٠٠٢/٢/٤	آيات من سورة الكهف الجمعة ٢٠٠٢/٢/٩	﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٢/٩	الإسلام وثقافة الاتباع ٢٠٠٢/٢/٩
لا عذر للجميع أمام الله ٢٠٠٢/١٢/٢١	مسؤولية أهل البيت ٢٠٠٢/١٢/٢١	أمر الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ	يوم القدس العالمي ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ	دروس من غزوة أحد - ذو الحجة ١٤٢٢هـ
آيات من سورة الواقعة ١٠ رمضان ١٤٢٢هـ	الشعار سلاح وموقف ١١ رمضان ١٤٢٢هـ	ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٩ رمضان ١٤٢٢هـ	حديث الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤٢٢هـ
الموالاتة والمعاداة ١٤٢٢هـ	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	الوحدة الإيمانية	﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى﴾	﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

من نحن ومن هم دروس مديح القرآن من الدرس الأول إلى الدرس السابع من تاريخ ٢٨/٥/٢٠٠٣ إلى تاريخ ٢/٦/٢٠٠٣

دروس شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ هـ

سورة البقرة: الآيات (٢١-٢٩) ٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٤٠-٦٦) ٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٦٧-١٠٢) ٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٠٤-١١٤) ٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١١٥-١٤٥) ٧ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة البقرة: الآيات (١٤٦-١٨٦) ٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٨٧-٢١٤) ٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٢١٥-٢٥٢) ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٢٥٣-٢٧٤) ١١ رمضان ١٤٢٤هـ	الآيات (٢٧٥ من البقرة-٣٢ من آل عمران) ١٢ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة آل عمران: الآيات (٣٣-٩١) ١٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٩٢-١١٦) ١٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (١١٦-١٦١) آخر السورة) ١٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١-٤٢) ١٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (٤٣-١١٦) ١٨ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة النساء: الآيات (١٣٥-آخر السورة) ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (١-٢٦) ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٢٧-٥٧) ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٥٥-آخر السورة) ٢٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١-٣٩) ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأنعام: الآيات (٣٩-١٠٢) ٢٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١٠٣-آخر السورة) ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١-١٣٧) ٢٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٣٨-١٦٢) ٢٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٦٣-آخر السورة) ٢٩ رمضان ١٤٢٤هـ



